# الصين اليوم

今日中国 أغسطس (آب) ٢٠١٤

# الإنترنت

## وجه آخر للإصلاح وانفتاح الصين

الصين والعراق.. علاقات تتجدد مع تقدم العصر

الفجوة المعرفية في العلاقات الصينية – العربية

Dept 250 15/08/2014
الصين اليوم CHINA
9900300689107
SR. 6.00

# الصين في حرب "حياة أو موت" ضد الإرهاب

تشوفنغ

في فجر الحادي والعشرين من يونيو عام ٢٠١٤، قام مجموعة من المتطرفين باستهداف مكتب الأمن العام بمحافظة يهتشنغ في منطقة كاشغار في منطقة شينجيانغ الويغورية الذاتية الحكم بسيارة محملة بمتفجرات. تعاود الجماعات المتطرفة في شينجيانغ الهجمات الإرهابية العنيفة مرة أخرى. خلال السنوات الأخيرة، أصبحت قوى الانفصالية أشد شراسة وعنفا. في ظل الوضع الاقتصادي والاجتماعي الجديد في شينجيانغ، فإن القوى الانفصالية داخل شينجيانغ وخارجها غير سعيدة بتراجع نفوذها، فركبت الخطر في حالة يأس، وحاولت وضع البيض كله في سلة واحدة لتحقيق هدفها عبر الإغراء والتحريض وشن عمليات إرهابية عنيفة.

الصين صارت واحدة من الدول الأكثر معاناة من الإرهاب. الأعمال الإرهابية المتكررة التي وقعت في شينجيانغ والمناطق الأخرى منذ عام ٢٠١٣، لم تكن قضية عرقية ولا قضية دينية، وإنما أعمال إرهابية عنيفة شريرة تستهدف الأبرياء من المواطنين. لذا، فإن الصين،حكومة وشعبا، ليس أمامها اختيار غير ضرب الإرهاب بحزم.

## استفزازات قوى الشر في شينجيانغ

منذ عام ٢٠١٣، ازدادت استفزازات قوى الانفصال والتطرف والإرهاب في شينجيانغ، وصارت صفتها الإرهابية أكثر

التاسع والعشرون من يونيو ٢٠١٤، قوات مكافحة الإرهاب تجري تدريبات في مدينة هامي بمنطقة شينجيانغ.

وضوحا، ولم تعد أعمالها الإرهابية تقتصر على شينجيانغ، فهي تريد إحداث فوضى اجتماعية وتأثير إرهابي على نطاق واسع. وقد أصبحت دوافعها السياسية لفصل شينجيانغ عن الصين أكثر وضوحا. الحادثة الإرهابية العنيفة التي وقعت في مدينة توربان بشينجيانغ في الثالث والعشرين من إبريل عام ٢٠١٣، والحادثة الإرهابية العنيف التي وقعت في بلدة شانشان بشينجيانغ في السادس والعشرين من يونيو عام ٢٠١٣، والحادثة الإرهابية العنيفة التي وقعت في مدينة كاشغار بشينجيانغ في الثامن والعشرين من أكتوبر عام ٢٠١٣، أسفرت كلها عن أكثر من مائة قتيل وجريح. في الثامن والعشرين من أكتوبر عام ٢٠١٣، استهدف إرهابيون جسر جينشوي في ميدان تيانآنمن ببكين بسيارة تحمل متفجرات، ما أسفر عن مقتل شخص وإصابة أكثر من أربعين. هذه الحادثة الإرهابية كانت ذات صبغة سياسية ملموسة. أصبحت عاصمة الصين هدفا للأعمال الإرهابية التي تستهدف منها قوى الشر الثلاث (الانفصال والتطرف والإرهاب) الحكومة الصينية المركزية. بعد حادثة تيانآنمن، كشفت الشرطة الصينية ملابسات الحادثة وألقت القبض على كل الإرهابيين الذين شاركوا فيها. برغم إدانة المجتمع الدولي والشعب الصيني الأعمال الإرهابية، قام أفراد من قومية الويغور بأعمال إرهابية عنيفة مرارا. وقعت حوادث إرهابية عنيفة في السادس عشر من نوفمبر وفي الخامس عشر من ديسمبر وفي الثلاثين من ديسمبر ٢٠١٣. وفي الأول من مارس عام ٢٠١٤، وقعت حادثة إرهابية عنيفة في محطة السكة الحديد بمدينة كونمينغ في مقاطعة يوننان، أظهرت همجية الإرهابيين وقسوتهم.

وحسب الأدلة التي عثر عليها في مكان الحادثة، فإن القوى الانفصالية في شينجيانغ هي التي دبرت حادثة محطة السكة الحديد بمدينة كونمينغ، التي أسفرت عن تسعة وعشرين قتيلا و١٤٣ جريحا. بعد ظهر الثالث من مارس، كشفت الشرطة ملابسات القضية، وحددت الإرهابيين الثمانية المتهمين، فألقت القبض على ثلاثة، وأصابت إرهابية وألقت القبض عليها، بينما لقي أربعة إرهابيين مصرعهم على يد الشرطة. وفي الثلاثين من إبريل، وقعت حادثة إرهابية عنيفة استهدفت المواطنين في محطة السكة الحديد بمدينة أورومتشي في شيجيانغ، أسفرت عن ثلاثة قتلى. في الثاني والعشرين من مايو، وقعت حادثة إرهابية عنيفة استهدفت المواطنين في سوق صباحية بالشارع الشمالي بجانب حديقة حي شاييباكه بمدينة أورومتشي في شيجيانغ، أسفرت عن واحد وثلاثين قتيلا وتسعين جريحا.

في السابق، كانت العمليات الإرهابية تستهدف الحكومة، وخاصة قوات الشرطة. مؤخرا، أصبحت الهجمات الإرهابية العنيفة تستهدف المواطنين الأبرياء في الأماكن العامة لتحقيق أغراض سياسية من خلال العنف الدموي. وهذا من سمات الإهراب في العصر الحديث، ويصعب على أي دولة تجنب أو ردع هذا نوع من الأعمال الإرهابية العنيفة التي لا يعرف أحد متى وأين تقع. ولكن، الأعمال التي تستهدف الأبرياء، في أي دولة وفي أي مجتمع وفي أي عصر، جريمة إرهابية ولا يمكن تبريرها بأي حجة. لقد اندمجت قوى الإرهاب في شينجيانغ مع قوى الإرهاب والتطرف الديني، ليس ثمة اختلاف بينهما من حيث طبيعة ارتكاب الجريمة ونتائجها السلبية وموقفها غير المسؤول تجاه المواطنين الأبرياء. ينبغي أن تضرب الصين بيد من حديد قوى الإرهاب في شينجيانغ، وعلى المجتمع الدولي أن يؤيد ويتفهم إجراءات الحكومة الصينية لضرب الإرهاب.

قوات شرطة في شارع بمدينة كاشغار

## أسباب تفشي الإرهاب في شينجيانغ

السبب الأساسي لتفشي الإرهاب في شينجيانغ خلال السنوات الأخيرة هو تواطؤ قوى الشر الثلاث داخل شينجيانغ مع قوى خارجية، في مقدمتها حركة تركستان الشرقية الإسلامية والمؤتمر العالمي للويغور. تحاول تلك القوى أن تتسلل إلى شينجيانغ وتحرض شباب شينجيانغ على الأعمال المتطرفة بكل الوسائل الممكنة، وعبر وسائط اتصال متنوعة مسموعة ومرئية

تزايدت الأعمال الإرهابية بصورة واضحة منذ عام ٢٠٠٩. وتعد الأعمال الإرهابية المتصفة بـ"الهجرة" و"الحرب المقدسة" تهديدا جديدا له تاثير سلبي واسع النطاق على استقرار منطقة شينجيانغ. حسب

إحصاءات مدرية الأمن العام في شينجيانغ، كشفت قوات الأمن أكثر من مائة قضية جنائية تضر بالأمن العام سنويا. وفي عام ٢٠١٢، بلغ عدد القضايا الإرهابية في شينجيانغ ١٩٠، وهو رقم أكبر بكثير مما كان في عام ٢٠١١. كما ازدادت الأعمال الإرهابية العنيفة التي تقوم بها مجموعات صغيرة، معظم أعضائها من جيل ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، وتسعون في المائة منهم درسوا حتى المرحلة الابتدائية أو الإعدادية فقط. والعوامل الرئيسية التي تؤدي الى الأعمال الإرهابية التي صارت تهديدا كبيرا لأمن أرض الصين هي تحريض الأصولية الإسلامية، وإثارة حفيظة أبناء الويغور ضد أبناء هان من خلال استغلال صعوبات الاندماج القومي، وسعي "القوى الثلاث" لتقسيم الصين.

لحل مشكلة الإرهاب في شينجيانغ لا يكفي مجرد ضرب التنظيمات والأفراد الذين يرتكبون أعمالا إرهابية، وإنما أيضا يجب تعزيز التنمية الاقتصادية ودفع عملية اندماج القوميات. في أحد نقاشات الفرق أثناء الدورة الثانية للمؤتمر الاستشاري السياسي الثاني عشر للشعب الصيني، أكد أمين عام الحزب الشيوعي الصيني شي جين بينغ على ضرورة أن يحرص كل أبناء القوميات على وحدة القوميات، ومعارضة أي قول أو فعل يضر بوحدة القوميات بحزم لجعل تقاليد المشاركة في السراء والضراء والوحدة كرجل واحد تنتقل من جيل إلى جيل، وتوطد أسوارا من من حديد لوحدة القوميات واستقرار المجتمع ووحدة الوطن. كلام شي يجسد الفكرة الاستراتيجية الأساسية للحكومة الصينية في قضية الحفاظ على الاستقرار.

منذ عام ٢٠٠٩، تعزز الحكومة الصينية الاستثمار في شينجيانغ لرفع مستوى منطقة شينجيانغ الاقتصادي. لكن الفقر ليس السبب الأصلي لتوتر العلاقة بين أبناء القوميات، والاتجاهات الأساسية لدفع اندماج القوميات تتمثل في تعزيز تنمية الاقتصاد في شينجيانغ، وتعميم تعليم اللغتين الصينية والويغورية في الأحياء التي يسكنها الويغور، ومساعدة شباب الويغور في الاستفادة من فرص التنمية والإنجازات في تيار التنمية الاقتصادية والاجتماعية. لا يتحقق اندماج التنمية الاقتصادية الإقيمية مع علاقة القوميات في شينجيانغ إلا عبر مشاركة شينجيانغ في المسيرة التاريخية لتطور الوطن. في نهاية إبريل ٢٠١٤، ذهب السيد شي إلى شينجيانغ للإطلاع على الأوضاع هناك. عندما تحدث مع مسؤولي منطقة شينجيانغ، أكد أن كل أبناء القوميات في شينجيانغ إخواننا وأخواتنا، وأن الفكر الديني المتطرف والإرهاب عدوان مشتركان لنا. وحدة إخواننا وأخواتنا يحتاج إلى صدق قلوبنا؛ ضرب عدونا المشترك يحتاج إلى مقابلة الإبرة بالمخرز بلا رحمة. يجب القيام بنشاطات شعبية لمكافحة الإرهاب. بعد ظهر الثلاثين من إبريل، رأس شي اجتماعا في دار الضيافة وألقى خطابا هاما، مؤكدا أن حُسن التعاطي مع الأمور في شينجيانغ يصب في مصلحة تطور الوضع الوطني، فذلك ليس أمرا يخص شينجيانغ فحسب، وإنما أيضا له ارتباط بتطور الوطن والحزب الشيوعي الصيني. وعلى الحزب الشيوعي الصيني أن يدرك أهمية الأعمال في شينجيانغ على المستوى الاستراتيجي والوضع العام، ويهتم بالحساب الكبير والحساب السياسي والحساب الاستراتيجي بدلا من الحسابات الصغيرة والحساب الاقتصادي والحساب الحاضر، ويعزز أعمال دعم منطقة شينجيانغ ويحسن آلية أعمال الدعم، ويحقق استقرار المجتمع الطويل الأجل عبر جهود مشتركة.

## الحاجة إلى التعاون والدعم الدوليين

تعزز الحكومة الصينية بناء قدرتها وبناء نظامها وتتخذ إجراءات لضرب جذور الإرهاب. وعلى وجه التحديد، أولا، يجب حل قضية التنمية الاقتصادية التي تحير شينجيانغ منذ وقت طويل، وقضية توتر علاقات القوميات- الأديان التي أفرزها الإرهاب داخل الصين، ثانيا، ينبغي أن يزيد التعاون الدولي ورفع قدرة ضرب قوى الإرهاب العنيفة العابرة للحدود في شينجيانغ، بحيث يمكن ضرب الإرهابيين الذين يختبئون خارج الصين. دفع التعاون في مكافحة الإرهاب في إطار منظمة شانغهاي للتعاون، وتعزيز التبادلات الاقتصادية بين شينجيانغ ودول آسيا الوسطى المحيطة بالصين، والحفاظ على الاستقرار في المناطق الحدودية. كل ذلك سيأتي بتطور جديد لقدرة الصين على ضرب الإرهاب. في الاجتماع الثالث عشر لمجلس رؤساء الدول الأعضاء في منظمة شانغهاي للتعاون، أشار الرئيس الصيني شي جين بينغ إلى أن تطوير روح طريق الحرير وبناء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير يساعدان في بناء اتحاد المصالح عن طريق توثيق الاتصالات الاقتصادية بين الدول الإقليمية. ينبغي إطلاق حماسة الدول الإقليمية لمكافحة الإرهاب واتخاذ إجراءات فعالة ضد الأعمال الإرهابية التي تهدد السلامة الإقليمية عبر المشاركة في المصالح والتعاون الإقليمي. ضرب الإرهاب داخل الصين يحتاج إلى التعاون الدولي والدعم الدولي. كلام شي يعرب عن ثقة الصين وعزمها على ضرب الإرهاب مع المجتمع الدولي.

بعد سلسلة من الحوادث الإرهابية في شينجيانغ، دعت الفنانة الصينية المعروفة ابنة شينجيانغ تونغ لي يا، الصينيين إلى عدم معاداة شينجيانغ بسبب قوى الإرهاب. الصينيون جميعا يدينون بشدة الأعمال الإرهابية التي تهدد أمن الصين وحياة الشعب الصيني السعيدة والمستقرة. قضايا القوميات والقضايا الدينية ليست منبع القوى الإرهابية في شينجيانغ. هؤلاء الإرهابيون لا يمثلون أي قومية أو أي دين، وإنما هم يتحدون حضارة البشرية واستقرار الدولة والمجتمع وحياة الناس. مكافحة الإرهاب تحتاج إلى وقت طويل، وتحتاج إلى عزيمة قوية وقدرة عالية. إنها حرب حياة أو موت. ■

---

■ الكاتب: أستاذ في الأكاديمية الاستراتيجية الدولية في جامعة بكين